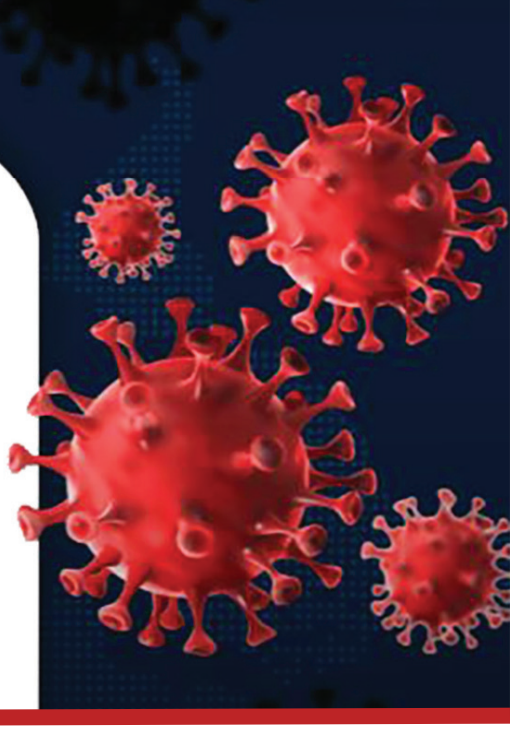

PNGO
شبكة المنظمات الاهلية الفلسطينية

# ورقة حول:
# تداعيات جائحة كورونا على الشباب بقطاع غزة

إعداد: رامي محسن
محامي وباحث

يُجمع مراقبون على أن عالم ما بعد جائحة "كورونا"، لن يكون كما قبلها، لما تركته من تداعيات على مجمل الأصعدة، وبفعل العولمة وما صاحبها من تغيرات دراماتيكية عالمية وسريعة، أصبح العالم بمثابة قرية حرفية صغيرة، يتقاسم خلالها التطلعات والتحديات، وخير دليل على ذلك تفشي الفيروس شرقاً وغرباً، بعدما تم اكتشاف ظهوره لأول مرة في مدينة "ووهان" الصينية أواخر كانون الثاني (ديسمبر) ٢٠١٩" (١)، وذلك على رغم تباعد المسافات، في دلالة واضحة على عمق هذا الترابط والتشابك العالمي وتأثيراته.

1 - منظمة الصحة العالمية، فيروس كورونا المستجد – الصين، 12 يناير 2020، https://cutt.us/gAD3b

## الأراضي الفلسطينية واكتشاف فيروس "كورونا":

تأثرت الأراضي الفلسطينية من تبعات هذا التشابك العالمي، عقب "اكتشاف مصابين بالفيروس في مدينة بيت لحم" (2)، حيث أصدر الرئيس الفلسطيني محمود عباس في الخامس من آذار (مارس) 2020 مرسوماً، يقضي بإعلان حالة الطوارئ في البلاد، تبعه فرض العديد من القيود على المواطنين في إطار الجهود المبذولة لتطويق رقعة تفشي الجائحة.

## الحصار الإسرائيلي ومدى جهوزية قطاع غزة لمواجهة الأزمة:

فرضت سلطات الاحتلال الإسرائيلي قيوداً على قطاع غزة اشتدت حدتها العام 2007 (3)، في أعقاب سيطرة حركة "حماس" على القطاع، حيث فرض الاحتلال حصاراً برياً وبحرياً وجوياً، نجم عنه تداعيات كارثية على مختلف الصعد، ومن بينها النظام الصحي، الذي سيكون عاجزاً عن التعامل مع احتمال زيادة أعداد المصابين بفيروس "كورونا"، بسبب "نقص الإمكانات" (4)، الأمر الذي دفع العديد من الجهات الدولية لدق ناقوس الخطر" (5).

## أبرز تأثيرات التدابير الاحترازية على الشباب في قطاع غزة:

قبل الخوض في غمار هذه الفقرة، وجب التنويه إلى أن الشباب في فلسطين، يشكلون حوالي 30% من إجمالي السكان، بحسب الجهاز المركزي للاحصاء الفلسطيني، ما يعني أن مجتمعنا شاب وفتي، لكن عند استقراء واقعهم نجد أنهم يعانون من تعقيدات متعددة على مختلف الأصعدة سياسيا، واقتصاديا، وتشريعيا، ومؤسسيا، وثقافيا، واجتماعيا ...الخ.

ومع دخول الجائحة قطاع غزة، دخل الغزيين أعتاب الى تحدٍ جديد، يضاف إلى سلسلة التحديات المتراكمة، في انتظار سياسات ومعالجات غائبة، فعلى صعيد الشباب مثلاً خلِفت التدابير الحكومية الاحترازية، تداعيات جمة عليهم، تُضاف إلى سلسلة تعقيدات ما قبلها، حيث البيئة المعقدة، التي تجافي التطلعات، علماً بأن الأمور تزداد تعقيداً في حالة الشباب من ذوي الإعاقة، سيما وأنهم "من الفئات الأكثر تهميشا، وتعرضا للوصم في العالم، حتى في الظروف العادية، وما لم تتحرك الحكومات سريعاً لاحتوائهم، ضمن استجابتها لتفشي الفيروس، فإنهم سيتعرضون بشدة لخطر العدوى والموت مع انتشار الجائحة" (6).

1 منظمة الصحة العالمية، فيروس كورونا المستجد – الصين، 12 يناير 2020، https://cutt.us/gAD3b

2 وكالة سما الإخبارية، الرئيس عباس يصدر مرسوماً بإعلان حالة الطوارئ في فلسطين لمدة شهر، 05 مارس 2020، https://cutt.us/RGaJ6

3 موقع الأمم المتحدة مكتب تنسيق الشئون الإنسانية، حصار غزة، https://cutt.us/WWna0

4 القدس العربي، تحذيرات من عدم قدرة قطاع غزة على التعامل مع تفشٍ واسع لفيروس كورونا، 8 أبريل 2020، https://cutt.us/zyrja

5 موقع أخبار الأمم المتحدة، ماكغولدريك: وصول كورونا إلى غزة "قد يكون مخيفا" نتيجة الاكتظاظ السكاني-ونعمل بشكل وثيق مع السلطات لمنع التدهور حيثما نستطيع بالموارد المتاحة، 21 مارس 2020، https://cutt.us/csDZ

6 Bbc عربي، فيروس كورونا: كيف يعيش ذوو الإعاقة في مواجهة الجائحة؟، 25 إبريل 2020، https://cutt.us/AXAvM

## ويمكن رصد هذه التأثيرات من خلال النقاط الآتية:

**ارتفاع معدلات الاكتئاب والقلق:** يرى "روري أوكونور" الباحث بجامعة "غلاسكو" أن "العزل الاجتماعي والإعسار المالي والبطالة، عوامل تهيئ صاحبها للإصابة بالتوتر والاكتئاب والانفعال"(7)، وبحسب الاختصاصي النفساني المغربي "أسامة لحلو" فإن الذين هم في وضعية نفسية هشة معرضون "أكثر من غيرهم للإصابة بهذه المشاكل" (8)، وطالما الأمر كذلك، ولأن الشباب في قطاع غزة أصلاً يعانون من المشكلات أعلاه وربما أكثر، فمن نافلة القول التسليم بارتفاع معدلات القلق والاكتئاب والتوتر والتأثر النفسي، في صفوفهم في زمن "كورونا"، في ظل ازدياد معدلات القلق، والشعور بالعزلة، والتوتر، والاجهاد، والخوف واضطرابات النوم (9).

**تنامي معدلات العنف والعنف الأسري والجريمة:** تعتبر الجريمة "ظاهرة اجتماعية وخلقية وسياسية واقتصادية قبل أن تكون حالة قانونية" (10)، ناجمة عن تكامل وتفاعل مجموعة عوامل مع بعضها بعضا، منها ما هو مرتبط بالفرد ذاته، والآخر يرجع إلى ظروف الفرد في بيئته، وطالما الأمور تراكبية فإن تداعيات الإغلاق المصاحب للجائحة، وسوء الأوضاع الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والنفسية، كلها بلا شك عوامل ستغذي التوقعات باحتمال "زيادة العنف الأسري إلى 35 في المئة، والعنف المجتمعي إلى حوالي 40 في المئة" (11)، وإلى زيادة معدلات الجريمة وفقاً لمنظمة الشرطة الجنائية الدولية "إنتربول"، التي تفيد بتغير في أشكال الجريمة حول العالم، بسبب الجائحة، وخضوع ثلث سكان العالم للحجر المنزلي (12).

**اتساع فجوة الفقر والعوز والبطالة:** أطاحت الإجراءات الاحترازية بعجلة الإنتاج بمختلف قطاعاته، حيث يتوقع انخفاض الناتج المحلي الإجمالي بنسبة 14 في المئة في العام 2020، مقارنةٍ مع العام 2019 (13).

ويُعتبر الشباب الغزي الأكثر تأثراً بالتدابير الاحترازية، سيما أولئك الذين فقدوا أعمالهم ومصدر دخلهم بسبب الجائحة، باعتبارهم أوسع الفئات الهشة والمهمشة، ما يعني اتساع دائرة الفقر والبطالة في صفوفهم وفقاً لمعطيات البنك الدولي (14)، في ظل غياب السياسات الحكومية الفعالة لمعالجة مثل هذه الظواهر.

**تعطيل ماكنة التعليم الوجاهي:** حسب تقديرات منظمة الأمم المتحدة للتربية والثقافة والعلوم "يونسكو"، فقد أثرت الجائحة على ما يقارب 60 في المئة من طلاب العالم (15)، وبسبب خصوصية قطاع غزة فقد اعترى تجربة التعليم الالكتروني جملة من الاشكالات، ما شكل تحديا جديدا للشباب، بخاصة مع اعتماد الجامعات أنظمة تعليم عن بعد، في شكل مُستحدث وغير مسبوق؛ الأمر الذي أعاق قدرة كثيرين من الشباب على الالتحاق

7 فيليبا روكسبي، فيروس كورونا: علماء يحذرون من آثار الوباء على الصحة النفسية، 16 أبريل 2020، https://cutt.us/hxvMV

8 بوعلام غبشي، فيروس كورونا: ما هي الآثار النفسية للحجر الصحي وكيف يمكن تجنبها؟، 2 إبريل 2020، فرانس 24، https://cutt.us/Ojewu

9 الغد، استطلاع: القلق والاضطراب في النوم الأكثر تأثراً من كورونا، 7 مايو 2020، https://cutt.us/28CaQ

10 فتحية عبد الغني الجميلي، الجريمة والمجتمع ومرتكب الجريمة، دائرة المكتبة الوطنية، عمان، 2001، ص 35.

11 مركز أوراد، نتائج استطلاع للرأي حول أداء الحكومة الفلسطينية تجاه فيروس كورونا، آذار 2020، https://cutt.us/Pihxt

12 الإمارات اليوم، "الإنتربول" تحذر من جرائم ناشئة خلال تفشي "كورونا" 12 إبريل 2020، https://cutt.us/REpzZ

13 الإحصاء الفلسطيني يعلن التنبؤات الاقتصادية لعام 2020 خلال جائحة كورونا، https://cutt.us/clzWf

14 شبكة رؤية الإخبارية، كورونا يخنق الاقتصاد الفلسطيني، ١٧ أبريل ٢٠٢٠، https://cutt.us/w0cYF

15 اليونسكو، التعليم: من الاضطراب إلى التعافي، https://cutt.us/sFeM3

بالتعليم بمختلف مستوياته.

**مفاقمة التكيف السلبي:** فاقمت الجائحة مؤشرات التكيف السلبي عند شريحة عريضة من الشباب، نتيجة انعدام الحيلة والقدرة على مواجهة الجائحة، كما عززت ثقافة القبول والتسليم بالواقع، أو التقوقع حول الذات.

**تعميق الإقصاء والتهميش:** عمقت التدابير الاحترازية مظاهر التهميش وإقصاء الشباب عن مواقع صنع القرار، سواءٍ في المؤسسات الرسمية أو غير الرسمية، كما عززت أيضاً الثقافة التقليدية السائدة غير المحفزة للشباب، وغير الداعمة لمشاركتهم الفاعلة بالمفهوم الواسع للمصطلح، حيث تم تغييب الوجوه الشبابية عن لجنة الطوارئ العليا لمواجهة تفشي فيروس "كورونا"، وكذلك عن عضوية إدارة صندوق "وقفة عز".

## جهود الشباب للحد من تأثيرات الجائحة على قطاع غزة:

مع تفشي الفيروس، وعلى رغم التحديات أعلاه، إلا أن الشباب على امتداد الأراضي الفلسطينية، انخرط في جهود مواجهة الجائحة، من خلال تشكيل عدة لجان طوارئ أنيطت بها العديد من المهمات الميدانية، سواء على صعيد الأنشطة الإغاثية للمتضررين، أو القيام بمهمات توزيع القفازات والكمامات والنشرات الإرشادية للوقاية من الإصابة بالفيروس، أو حملات التعقيم للمرافق والشوارع، انسجاماً مع دعوة الأمين العام للأمم المتحدة، أنطونيو غوتيريش بضرورة تسخير مواهب الشباب لمواجهة الأزمة الصحية العالمية وما بعدها (16)، وتأكيداً على الدور والمسئولية الملقاة على كاهلهم في كل مراحل النضال الوطني.

## ختاما:

**إن المجتمع الذي يقطع نفسه عن الشباب، يقطع عن نفسه ما يمده بالحياة، ويكون مكتوبا عليه أن ينزف حتى الموت.**

**"كوفي عنان" الأمين العام السابق للأمم المتحدة.**

## التوصيات:

- تعزيز قيم التكاتف والتكافل المجتمعي بوصفها مرتكزات مهمة لمواجهة جائحة "كورونا"، في ظل حالة الفقر والحصار وغياب المعالجات الحقيقية للأزمات.
- العمل على تعزيز فكرة التعاونيات والاكتفاء الذاتي من خلال إيلاء المشاريع الشبابية المُدرة للدخل أهمية قصوى في المرحلة المقبلة، بما يرفع مناعة الشباب وقدرته على التصدي لمثل هذه الأزمة مستقبلاً.
- ضرورة تبني الحكومة سياسات وخطط من شأنها الإسهام في تذليل التحديات، التي خلفتها الجائحة على الشباب، بما في ذلك إشراكهم في صوغ هذه السياسات وتنفيذها.
- الحاجة إلى شراكات أكثر فائدة بين الشباب ومنظمات المجتمع المدني والمؤسسات الحكومية، التي تعمل على أجندة الشباب، حيث حتى اللحظة لا توجد خطط عمل وطنية في شأن هذه الشراكات، بما يسمح بانخراط فعّال للشباب في معالجة تداعيات الجائحة عليهم أو على المجتمع.
- مراجعة الطريقة التي أدير بها صندوق "وقفة عز" لجهة إشراك الشباب في إدارته، وتمكينهم من الدعم المالي الموجه لمواجهة الجائحة.
- تقويم جدي لبرامج وخطط الطوارئ، التي نفذتها الحكومة والوزارة المختصة، للوقوف على مدى ملاءمتها واستجابتها لحاجات الشباب، وفي مقدمهم الشباب ذوي الإعاقة خلال فترة الطوارئ.
- دمج الشباب ضمن أولويات عمل منظمات المجتمع

16 موقع أخبار الأمم المتحدة، الأمين العام يدعو إلى الاستفادة من مواهب الشباب في جهود مكافحة كوفيد19-، 27 إبريل 2020، https://cutt.us/8YWUs

المدني، أثناء وبعد الانتصار على الجائحة، من خلال عملية تشاركية وبموارد كافية.

- على مؤسسات المجتمع المدني سرعة استعادة زمام المبادرة، وطرح نماذج خلاقة للتضامن والتكافل الاجتماعيين، بما في ذلك وضع الشباب والشباب المتضررين على سلم أولوياتها عند التخطيط لاستراتيجية الاستشفاء، سيما وأنها نشأت في سياق تاريخي مختلف، ملِكها الخبرة الكافية في التعامل مع تفاصيل الحياة اليومية للمواطنين.
- السعي الجاد من قبل منظمات العمل المدني للعمل الحثيث مع الجهات المانحة، لزيادة اهتمامها بدعم الشباب، واعتماد نسق دعم مشاريعهم الاقتصادية، سيما التي تضررت من الجائحة، بما في ذلك توجيه الدعم للمساهمة في خلق فرص عمل للشباب.
- إعادة الاعتبار لحملات التعبئة والتأثير للضغط على الجهات الحكومية، لضمان استجابة خططها لقضايا الشباب، سواء خلال الجائحة أو أي طارئ مستقبلي.
- العمل على الاستثمار في مسائل البعد التكنولوجي وتقنيات التواصل عن بعد، لرفع جهوزية الاستجابة عند أي طارئ، في ضوء معطيات منظمة الصحة العالمية بأن لا نهاية لوباء "كورونا" قبل اختفاء الفيروس من العالم (17).
- ضرورة استلهام التجارب الدولية الناجحة بهذا الصدد، من بينها على سبيل المثال إطلاق "هاكاثون الشباب الفلسطيني" على غرار "هاكاثون"، الذي أطلقه مركز الشباب العربي؛ بوصفه أكبر منصة تصميم مشترك لحلول شبابية من نوعها، لطرح ومشاركة الأفكار الشبابية حول آليات دعم التنمية، ومواجهة التحديات والأزمات وتعزيز مساهمة الشباب في إيجاد الحلول للقضايا التي تشغل الإنسان العربي؛ بهدف تحفيز الطاقات الشبابية العربية بمختلف فئاتهم وتخصصاتهم لمشاركة أفكارهم، وتقديم حلول ومقترحات مبتكرة تخدم واقعهم اليوم، وتسهم في توظيف الحلول التقنية والتكنولوجية لمساعدة المجتمعات العربية على تخطي التحديات، والتغلب على الأزمات، التي تواجهها؛ بخاصة في الظروف العالمية الراهنة.

17 وكالة الصحة العالمية: لا نهاية لوباء كورونا قبل اختفاء الفيروس من العالم، 5 يونيو 2020، https://cutt.us/KdKc8

تم إعداد هذه الورقة ضمن مشروع "توجهات منظمات المجتمع المدني الفلسطينية لمواجهة التحديات المستقبلية"
الذي تنفذه شبكة المنظمات الأهلية الفلسطينية PNGO
بالشراكة مع: مؤسسة فريدريش إيبرت الألمانية FES

المعلومات والآراء الواردة في هذه الورقة لا تعكس بالضرورة الرأي الرسمي لشبكة المنظمات الأهلية الفلسطينية ومؤسسة فريدريش إيبرت الألمانية - فلسطين.